مسألة الإيلام بين أهل السنة والمعتزلة

ومآلاتها الإلحادية

دراسة عقدية

إعداد الدكتورة

فاطمة عبد الله المنصور

أستاذ مساعد في العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

مسألة الإيلام بين أهل السنة والمعتزلة ومآلاتها الإيلحادية

دراسة عقدية

فاطمة عبد الله المنصور
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، جامعة حائل ، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: f.almansor1234@gmail.com

ملخص البحث :

هدف البحث الذي بعنوان: مسألة الإيلام بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة ومآلاتها الإلحادية، إلى بينان مذهب أهل السنة والجماعة، والمخالفين لهم من المعتزلة، في الإيلام، وكيف تمسك الملحدين بذلك في إنكار الإله، وقد تحدثت فيه عن مفهوم الإيلام، وقول أهل السنة فيه، وإيلام الأطفال والحيوان عند المعتزلة وأصولها عندهم، والرد عليهم، واحتجاج التيار الإلحادي بمسألة الإيلام على إنكار وجود إله، والرد على شبهة الملاحدة إذ تأثر بها أبناء المسلمين، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج، وهي: قول المعتزلة في مسألة الإيلام مبني على قولهم في أصل العدل والتحسين والتقبيح العقلي.**أن** أهل السنة والجماعة لا يخالفون في أن للأفعال حسنا وقبحا ذاتيين تدرك بالعقل، بل أن أهل السنة والجماعة من المثبتين لها ولقد عابوا على منكريها. **وأن**أهل السنة والجماعة يخالفون المعتزلة في جعلهم العقل يرتب الثواب والعقاب قبل ورود الشرع، فلا يترتب التكليف والعقاب بالحكم العقلي وكذلك لا يصح إيجاب ما تحسنه العقول على الله وتحريم ما تقبحه العقول على الله.

الرد على الملاحدة منكري وجود الله، وأن إنكارهم وجود الله ظاهر البطلان بالدلالة العقلية والمنطقية.

الكلمات الافتتاحية: الإيلام، أهل السنة، المعتزلة، الإلحاد ، دراسة عقدية.

The issue of sympathies between the Sunnis and the Mu’tazilites and its atheistic implications
Decadal stud

Fatima Abdullah Al-Mansour
Department of Contemporary Doctrine and Doctrines, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabi.
E-mail: f.almansor1234@gmail.com

Abstract:

The aim of the research, which is entitled: The issue of pain between Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah and the Mu’tazilites and its atheistic implications, is to explain the doctrine of Ahl al-Sunnah wal-Jama’ah, and those who differed from them among the Mu’tazilites, regarding pain, and how atheists adhere to that in denying God. In it, I spoke about the concept of pain and what the Sunnis say. In it, and the suffering of children and animals according to the Mu’tazilites and its origins among them, and the response to them, and the atheist movement’s protest against the issue of pain by denying the existence of God, and the response to the suspicion of atheists as the children of Muslims were affected by it, and then the conclusion, which contains the most important results, which are:The Mu’tazilites’ statement on the issue of pain is based on their statement on the principle of justice, improvement, and mental uglinessThe Sunnis and the

community do not disagree that actions have intrinsic goodness and ugliness that are perceived by reason. Rather, the Sunnis and the community are among those who affirm them and have criticized those who deny them.Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah differ from the Mu’tazilites in that reason arranges reward and punishment before the arrival of Sharia law. Thus, obligation and punishment are not affiliated with rational judgment. Likewise, it is not valid to impose upon God what the minds make good and prohibit what the minds find disgraceful to God.The response to atheists who deny the existence of God, and that their denial of the existence of God appears to be invalid in rational and logical sense.

Keywords: Islam , Sunnis , Mu'tazilites , atheism, Decadal stud .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

إن الله جل وعلا هو الخالق لكل شيء فأحسن خلقه، وما من كبيرة ولا صغيرة في السماء ولا في الأرض خارجة عن خلقه وتقديره جل وعلا، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فالله المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام، المنزه عن النقائص والظلم، فهو العدل سبحانه، الحي القيوم العليم الحكيم عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال.

إن قضية الشرور والألآم كانت ولا زالت من أهم القضايا التي وقع فيها الاختلاف بين أهل السنة ومخالفيهم، وكذلك من أهم القضايا التي تقوم عليها دعاوى الإلحاد قديماً وحديثاً، فجعلت هذه المسألة مدخلاً لنفي وجود إله لهذا الكون محتجين بأنه لا بد أن يكون إله الكون عادلاً قديراً وإلا كيف تكون هذه الشرور والآلام في العالم، فأثيرت هذه الإشكالية من فئتين؛ المعتزلة والتي كانت تدرج مسألة الخير والشرور والألآم تحت أصل العدل في التكليف، فقالوا بمبدأ العدل وتنزيه الله عن الظلم، فلم ينسبوا الشر إلى فعله تعالى بل إلى فعل العبد، وقالوا بوجوب فعل الأصلح على الله تعالى، وأوجبت على الله التعويض عند وقوع الإيلام التي تقع على المكلف وغير المكلف، وأنه هذا هو العدل الإلهي، والفئة الأخرى هم الملاحدة حيث تعد قضية الإيلام والشرور من أهم القضايا التي تقوم عليها دعاوى الإلحاد قديماً وحديثاً، أن وجود مثل ذلك في الحياة من مصائب وشرور وآلام تدل على عدم وجود إله.

أهمية البحث وسبب اختياره:

١-توضيح مسألة الإيلام عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة.

٢- تعلق مسألة الإيلام بمسألة الخير والشر وبيان أقوال العلماء فيها.

٣- إظهار مآلا مسألة الإيلام والشر والاستدلال الإلحادي بها وإظهار آثارها على الناشئة في بلاد المسلمين والتحذير منها.

٤- وأيضاً تكمن أهمية البحث في الدفاع عن العقيدة ورد الشبهة التي تروج لها الملاحدة ولها أثر على عقول شباب المسلمين، خاصة في زمننا المعاصر وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة الوصول إلى عقولهم والتأثير عليهم.

أهداف البحث:

١- بيان مفهوم الإيلام.

٢- الوقوف على موقف أهل السنة والجماعة من الإيلام.

٣- إبراز موقف المعتزلة من الإيلام.

٤- بيان توظيف الملحدين للإيلام في إنكار وجود إله.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في الدراسات السابقة والرسائل التي تناولت هذا الموضوع أو جزء منه، فلقد وجدت ما يلي:

مسألة إيلام الأطفال عند المعتزلة: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقل والنقل، إمام عبد العاطي الخضراوي، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، ع٣٦، ٢٠١٧م.

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الإيلام وحقيقته، ومسألة الإيلام عند المعتزلة، وعلاقتها بالاستحقاق والعوض، وإيلام الأطفال والبهائم عند المعتزلة.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

١- مسألة الإيلام عامة وإيلام الأطفال والحيوان بصفة خاصة، لا يمكن بحال أن يقول عاقل بقبحها أو بظلم فاعلها لأن في ذلك حكمة، وهي حصول الثواب عليهم، ولأن ذلك من المصائب التي يثاب الشخص عليها؛ لأنها نعم حقيقية، ولهذا يقول الجويني: شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لأنها نعم حقيقية.

٢- أصحاب المذهب يرجعون إيلام الأطفال لا إلى علة وينكرون عوضهم أو عذابهم، وقال: الأكثرون إن الله تعالى يؤلمهم عبرة ويعوضهم، وقال أهل اللطف منهم إن الله تعالى يؤلمهم ليعوضهم وهذا رأي أبي علي، ومن موجبات العدل الإلهي عندهم أن تنال الحيوانات حقها في العوض مما يلحقها من بني الإنسان كما تنال عوضا من الله تعالى لتمكينه البهيمة التي جنت عليها في موضع القصاص بين البهائم؛ سواء أكان العوض في الدنيا أو في الآخرة.

٣- إن تعمق المعتزلة في دراسة الفلسفة اليونانية ترك في عقائدهم أثراً بعيداً، فعلى سبيل المثال في مسألة القدر أخذوا عن أرسطو أن الله تعالى ليس مطلق التصرف يفعل ما يريد، بل هو نظام، ولما آمن المعتزلة بهذا المبدأ الفلسفي راحوا يطبقونه على آرائهم الدينية فقالوا: إن الله تعالى لا يفعل إلا الخير ومحال أن يفعل الشر، وقال النظام من المعتزلة إنه يفعل الشر، وقال لأن تعالى لا يقدر على فعل الشر أصلاً، واستمروا يحددون سلطة الله، ويوجبون عليه أشياء كثيرة، فقالوا بالصالح والأصلح، ومعنى هذا أن كل فعل من أفعال الله تعالى لا يخلو من الصالح والخير.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في وجود الشرور الآلام في العالم عند المعتزلة حيث نسبوها إلى أفعال العباد وذلك تنزيها لله بزعمهم وأنها لا تدخل تحت إرادته ومشيئته ولا تكوينه، وقالوا بالإيجاب على الله بالعوض عن الآلام، وأيضاً ما يثيره الملاحدة من وجود الشرور والآلام في العالم يدل على عدم وجود إله.

أسئلة الدراسة:

١- ما مفهوم الإيلام؟

٢- ما موقف أهل السنة والجماعة من الإيلام؟

٣- ما موقف المعتزلة من الإيلام؟

٤- كيف وظف الملحدون الإيلام في إنكار وجود إله؟

▪ **منهج البحث:**

المنهج الذي اتبعته في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، على النحو التالي:

١- ذكرت أقوال العلماء في المسألة وأدلتهم.

٢- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وأرقامها.

٣- خرجت الأحاديث النبوية من مظانها مالم تكن في الصحيحين البخاري ومسلم.

▪ خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، كالآتي:

المبحث الأول: مسألة الإيلام عند أهل السنة والجماعة ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإيلام.

المطلب الثاني: مسألة الإيلام عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: مسألة الإيلام عند المعتزلة ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إيلام الأطفال والحيوان عند المعتزلة وأصولها عندهم.

المطلب الثاني: الرد على المعتزلة.

المبحث الثالث: مسألة الإيلام ومآلاتها الإلحادية ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: احتجاج التيار الإلحادي بمسألة الإيلام على إنكار وجود إله.

المطلب الثاني: الرد على شبهة الملاحدة إذ تأثر بها أبناء المسلمين.

الخاتمة، وفيها:

النتائج.

التوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مسألة الإيلام عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: تعريف الإيلام:

تعريف الإيلام: من ألم والألم: الوجع، والجمع آلام. وقد أَلِم الرجل يألمُ ألماً، فهو أَلِم، والإيلام: الإيجاع.[(١)]

والألم: الوجع، فهو ألم وتألم وآلمته، والأليم: المؤلم، من العذاب الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ[(٢)]، والألم الوجع، يقال وجع أليم، والفعل من الألم[(٣)]، والتألم: التوجع والإيلام: الإيجاع والأليم: الموجع، مثل السميع بمعنى المسمع[(٤)].

والألم: إدراك المنافر من حيث إنه مُنافر، ومُنافر الشيء هو مُقابل ما يُلائمه وفائدة قيد الحيثية للاحتراز عن إداك المنافر لا من حيث إنه منافر، فإنه ليس بألم.[(٥)]

ينقسم الإيلام باعتبار محله إلى قسمين:

إيلام جسدي: وهو الواقع على جزء من أجزاء البدن، كالإيلام الحاصل من الضرب، أو من قطع اليد في الحد ونحو ذلك.

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ (١٣٨/١).

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، ص٧٨

(٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (١٣٦/١).

(٤) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، (٨٦٣/٥)

(٥) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٣٢.

وإيلام نفسي: وهو الواقع على النفس لا على البدن، كالإخافة والقلق والتوبيخ ونحو ذلك.

وينقسم الإيلام أيضا باعتبار مصدره إلى قسمين: إيلام صادر عن الله تعالى كالأمراض، ونحوها

وإيلام صادر عن العبد عمدا أو خطأ[١].

والفرق بين الإيلام والعذاب: قال الطبرسي: الفرق بينهما أن الإيلام قد يكون بجزء من الألم في الوقت الواحد مقدار ما يتألم به.[٢]

فالعذاب أخص من الألم وذلك أن العذاب هو الألم المستمر، والألم يكون مستمر وغير مستمر ألا ترى أن قرصة البعوض ألم وليس بعذاب فإن استمر ذلك قلق عذبني البعوض الليلة، فكل عذاب ألم وليس كل ألم عذابا، وأصل الكلمة الاستمرار ومنه يقال ماء عذب لاستمرائه في الحلق[٣]

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، ١٤٢٧هـص ٢٤١.

(٢) معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ص٨٨.

(٣) المرجع السباق، ص٣٥٤.

المطلب الثاني

مسألة الإيلام عند أهل السنة والجماعة

الألآم إن كانت شرور من جهة فهي خير من جهات أخرى، فالإيلام والألم يُحدثه الشر والشرور والمصائب، فمسألة الإيلام مرتبطة بقضية الشر الذي يقابل الخير.

مفهوم الشر:

يقول ابن فارس: "شر الشين والراء أصل واحد يدل على الانتشار والتطاير من ذلك الشر خلاف الخير والرجل شرير وهو الأصل لانتشاره وكثرته"(١).

والشر السوء والفعل للرجل الشرير، والمصدر الشرارة، والفعل شَر يَشُرُ وقوم أشرار ضد الأخيار، وفي حديث الدعاء: والخير كله بيدك والشر ليس إليك(٢)(٣).

والشر نقيض الخير جمع شرور، الحمى والشر الفقر(٤).

وفي المعنى الاصطلاحي يقول ابن كثير رحمه الله:" الشر وهو المصائب والحوادث والنوائب"(٥).

ويقول الاصفهاني:" الشر الذي يرغب عنه الكل، كما أن الخير هو الذي يرغب فيه الكل"(٦).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٨٠/٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٤/١، ح رقم ٧٧١.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٦٨/٧.

(٤) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص٨١٢ .

(٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ(٦١/٣).

(٦) المفردات في غريب القرآن، بو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ، ص٢٥٧.

ويقول الجرجاني:" الشر عدم ملائمة الفعل للطبع"[(١)] .

ويقول أبو زهرة :" معنى الشر هو كل أمر لا نفع فيه ويسوء ويؤدي إلى فساد وضرر كالشر والعذاب والإيذاء"[(٢)] .

ويقول ابن القيم:" الشر وضع الشيء في غير محله أو هو الآلام وأسبابها"[(٣)]

فتعريفات العلماء كلها تدور على تعريف الشر بأنه: **ما يعرض على الإنسان من ألم ومصاب وحوادث تؤلمه،** فنجد الإنسان يرغب عنها، وهي تضاد الخير الذي يرغب به الإنسان، فالخير محبب للنفس البشرية والشر مكروه وغير مرغوب ، يقول الله جل وعلا: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ البقرة ٢١٦، ويقول الله جل وعلا: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ الانبياء٣٥، حيث يعرض على الإنسان النعم تارة والمصائب والألآم تارة أخرى، فيبلى الإنسان بالمرض والألم والفقر، فيختبرهم الله جل وعلا بالشر الذي هو الشدة فيبلون بها وبالخير الذي هو السعة والرخاء فيكون فتنة واختبار للإنسان[(٤)] .

فالإيلام والألم يُحدثه الشر والشرور والمصائب، فمسألة الإيلام مرتبطة بقضية الشر الذي يقابل الخير.

نفي إضافة الشر إلى الله جل وعلا:

تعالى الله وتقدس فلا يضاف إلية الشر ولا يوصف به جل وعلا، فالشر ليس إلى الله جل وعلا بوجه من الوجوه ولا ينسب إليه لا في ذاته ولا في صفاته

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٩١.
(٢) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (٤٣٤٣/٨)
(٣) بَدَائِعُ الفوَائِدِ، أبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بن أبي بكر بْنِ أيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ - ٧٥١)، المحقق: علي بن محمّد العمران (إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٦/٢) .
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص٣٢٤ .

ولا في أسمائه، ففي الحديث :"... لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك"[(١)] .

ولقد تعرض العلماء إلى هذه المسألة حيث بينوا أن الشر في بعض مخلوقاته جل وعلا وليس في فعل الله ولا في خلقه وقدرته وقضاؤه، وفعل الله جل وعلا كله خير، فالله حرم على نفسه الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه، فالباري جل وعلا لا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها وهو كله خير، والشر ليس إليه لأنه لا يضع الشيء في غير محله الذي يعرف به الشر[(٢)]، كما أن الشر كله يرجع إلى العدم أي عدم الخير وعدم أسبابه المؤدية إليه وهو من هذا الجانب شر، أما الشر المحض فلا وجود له، ولو ضرب مثلاً لذلك نجد أن النفوس التي بها شر وجودها من حيث هي موجودة خير ولكن حصل له الشر بقطع مادة الخير عنها، فالله جل وعلا لم يخلق شراً محضا من جميع الوجوه والاعتبارات؛ فإن حكمته جل وعلا تأبى ذلك، فلا ينسب إلى الله تعالى أن يريد شيئاً فسادا من كل وجه لا مصلحة في خلقه بوجه ما ، فالله جل وعلا بيده الخير كله والشر ليس إليه.[(٣)]

فالشر لا يضاف إلى الله لا وصفاً ولا فعلاً، وقد دل على ذلك القرآن والسنة، فالشر لا يتسمى باسمه بوجه من الوجوه، وإنما يدخل في مفعولاته بطريق العموم، يقول جل وعلا: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ الفلق:١-٢، فـــ**(ما)** هاهنا موصولة أو مصدرية والمصدر بمعنى المفعول؛ أي: من شر الذي خلقه، أو

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٧٩.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٢٨٣- ٢٨٤.

من شر مخلوقه، وقد يحذف فاعله كقوله عن مؤمني الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ الجن: ١٠[(١)]

والشر نوعان شر محض حقيقي لا يدخل في الوجود، وهو الذي لا خير فيه فذلك ليس له حقيقة بل هو العدم، وشر نسبي إضافي يدخل في الوجود، يقول ابن القيم رحمه الله:" الشر نوعان شر محض حقيقي من كل وجه دون وجه فالأول لا يدخل في الوجود إذ لو دخل في الوجود لم يكن شرا محضا والثاني هو الذي يدخل في الوجود فالأمور التي يقال هي شرور إما أن تكون عدمية أو أموراً وجودية فإن كانت عدمية فإنها إما أن تكون عدما لأمور ضرورية للشيء في وجوده أو ضرورية له في دوام وجوده وبقائه أو ضرورية له في كماله وإما أن تكون غير ضرورية له في وجوده ولا بقائه ولا كماله وإن كان وجودها خيرا من عدمها"[(٢)].

ويقول رحمه الله أيضاً:" وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، وخلقه وفعله وقدره خير كله، لذا تنزه سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه، فلا يضع الأشياء إلا في موضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعلم أن الشر ليس إليه"[(٣)].

ويقول ابن تيمية رحمه الله:" فكل ما فعله الله علمنا أن له فيه حكمة؛ وهذا يكفينا من حيث الجملة وإن لم نعرف التفصيل، وعدم علمنا بتفصيل حكمته بمنزلة عدم علمنا بكيفية ذاته؛ وكما أن ثبوت صفات الكمال له معلوم لنا وأما كنه ذاته فغير معلومة لنا فلا نكذب بما علمناه ما لم نعلمه وكذلك نحن نعلم أنه (حكيم) فيما

(١) شفاء العليل، لابن القيم، ص٥٢٨.
(٢) المرجع السابق، ص٣٥٢- ٣٥٣.
(٣) شفاء العليل، لابن القيم، ص٢٥٦.

يفعل ويأمر به، وعدم علمنا بالحكمة في بعض الجزئيات لا يقدح فيما علمناه من أصل حكمته؛ فلا نكذب بما علمنه من حكمته ما لم نعلمه من تفصيلها"(١) .

ولقد تطرق لهذه المسألة ابن القيم رحمه الله في كتابه شفاء العليل حيث عقد باباً مستقلاً لتفنيد الشبة في مسألة الإيلام والشرور عند كلامه عن تنزيه القضاء الإلهي عن الشر ودخوله في المقضي، ويرد ابن القيم على من يقول لماذا خلق الله الشر بأن خلق الله خير لا شر فيه، يقول ابن القيم:" خلقه له وفعله خير لا شر، فإن الخلق والفعل قائم به سبحانه والشر يستحيل قيامه به واتصافه به، وما كان في المخلوق من شر فلعدم إضافته ونسبته إليه، والفعل والخلق مضاف إليه خيراً والذي شاءه كله خير، والذي لم يشأ وجوده بقي على العدم الأصلي وهو الشر، فإن الشر كله عدم، فإن سببه جهل وهو عدم العلم أو ظلم وهو عدم العدل، وما ترتب على ذلك من الآلام فهو من عدم استعداد المحل وقبوله لأسباب الخيرات واللذات"(٢) .

وعقد بعدها باباً في إثبات حكمة الله، يقول ابن القيم رحمه الله:" إن الحكمةَ إنما تتم بخلْق المتضادات والمتقابلات؛ كالليل والنهار، والعلو والسفل، والطيب والخبيث، والخفيف والثقيل، والحلْو والمُر، والبَرْد والحر، والألم واللَّذَّة، والحياة والموت، والداء والدواء، فخَلْقُ هذه المتقابلات هو محلٌّ ظهور الحكمة الباهرة، ومحل ظهور القدرة القاهرة والمشيئة النافذة والملك الكامل التام، فتوهُّم تعطيل خلْقِ هذه المتضادات تعطيلٌ لِمُقْتضيات تلك الصفات وأحكامها وآثارها"(٣) .

فأسماء الله الحسنى المتأمل فيها يجد أنها تمنع نسبة الشر والظلم إلى الله، وذلك لأن أفعال وحركات وأقوال العباد الله خالقها، والعبد إذا فعل الشر والقبيح المنهي

---

(١) الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٦٢.
(٢) شفاء العليل، لابن القيم، ص٥١٤.
(٣) شفاء العليل، لابن القيم، ، ص٤٣٩.

عنه كان قد فعل الشر والسوء والله هو الذي جعله فاعلاً لذلك، فهذا الجعل منه حكمة وعدل، فالله بهذا الجعل وضع الشيء في موضعه، ففيه الحكمة البالغة التي يحمد عليها وإن كان وقوعه من العبد عيباً ونقصاً، فالأمر هنا مثاله ولله المثل الأعلى كرجل خبير أخذ الخشبة العوجاء أو الحجر المكسور فوضع ذلك في موضع يليق به ويناسبه، فكان ذلك منه عدلاً وصواباً يمدح به وإن كان في المحل عوج ونقص وعيب يذم به المحل، وكذلك من يضع الخبائث في موضعها ومحلها اللائق بها كان ذلك حكمة وعدلاً وصواب، فالسفة والظلم أن يضعها في غير موضعها.(١)

(١) انظر: المرجع السابق، ص٥١٢.

المبحث الثاني

مسألة الإيلام عند المعتزلة

المطلب الأول

إيلام الأطفال والحيوان عند المعتزلة(١) وأصولها عندهم

إيلام الأطفال والحيوانات:

في مسألة إيلام الأطفال ذهبت المعتزلة إلى ثلاثة أقوال:

أحدها القول بأن الله جل وعلا يؤلمهم لا لعله كما لم يقولوا إنه يعوضهم عن إيلامهم لهم وأنكروا أن يعذبهم في الأخرة.

والقول **الثاني** وهو قول أكثر المعتزلة أن الألم الذي يوقعه الله على الأطفال إنما هو عبرة للبالغين، وبعد ذلك يعوضهم الله وإلا لكان إيلامه جل وعلا لهم ظلماً تعالى الله عما يقولون.

والقول **الثالث** أن الله أوقع بهم الألم ليعوضهم، وقد يجوز أن يكون إعطاؤه إياهم ذلك العوض من غير ألم أصلح وليس عليه أن يفعل الأصلح، واجتمعت المعتزلة على أنه لا يجوز أن يؤلم الله الأطفال في الآخرة ولا يجوز أن يعذبهم.(٢)

وعند النظر في مسألة الإيلام عند المعتزلة نجد أنهم اختلفوا في أن يبتدئ الله سبحانه الأطفال بمثل العوض من غير ألم أم لا على قولين: الأول أجاز ذلك، والقول الثاني: أنكره.

(١) هم فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني للهجرة وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل الحسن البصري بسبب القول بمنزلة بين المنزلتين، فاعتزل في سارية من سواري مسجد البصرة وانضم إليه جماعة استحسنوا رأيه فسموا المعتزلة لاعتزالهم الحسن البصري، ويقولون بالأصول الخمسة وهي: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م، ص١٢٠، الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي (٤٢/١- ٥٢).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، ص٣١٨- ٣١٩.

ثم اختلفوا في العوض الذي يستحقه الأطفال هل هو عوض دائم أم لا على قولين: الأول قالوا بالعوض الدائم، والقول الثاني: قالوا إدامته تفضل وليس استحقاق.

واجتمعت المعتزلة على أنه لا يجوز أن يؤلم الله الأطفال في الآخرة ولا يجوز أن يعذبهم.

وأما كلام المعتزلة في عوض الحيوانات، فهي على **خمسة أقوال:**

١- القول الأول أن الله يعوضها يوم القيامة وأنها تكون في الجنة تنعم فيها وتتصور في أحسن الصور ويكون نعيمها لا انقطاع له.

٢- القول الثاني قالوا إن الله يجوز أن يعوضها في دار الدنيا ويجوز أن يعوضها في الآخرة ويجوز أن يكون في الجنة.

٣- القول الثالث أنه قد تكون الحيات والعقارب وما أشبهها من الهوام والسباع تعوض في الدنيا أو في الآخرة، ثم تدخل بعدها نار جهنم فتكون عذاباً على الكافرين والفجار ولا ينالهم من ألم جهنم شيء كما لا ينال خزنة جهنم.

٤- القول الرابع قوماً قالوا إن لهم عوضاً ولكن لا نعلم كيف هو.

٥- القول الخامس أنها تحشر وتبطل.(١)

والذي حمل المعتزلة على القول بذلك هو قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين والمتفرع من القول بالعدل الإلهي.

العدل عند المعتزلة:

العدل من أصول المعتزلة الخمسة، ويراد به أن أفعال الله كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه(٢)، وأشار المعتزلة أن جميع ما يفعله سبحانه عدل، لأن جميع ذلك يفعله بغيره، ولا يشذ عن ذلك من أفعاله سبحانه إلا ما

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص٣٢٠- ٣٢٢.
(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م، ص١٣٢.

يبتدئه من خلق المكلف وإحيائه[١]، فالعدل عند المعتزلة هو بحث في أفعال الله جل وعلا، فالعدل عندهم مترتب على التوحيد، يقول ابن منتويه:" والأصل في ذلك أن الذي يلزم العلم به أولاً التوحيد ويرتب عليه العدل لوجهين: أحدهما: إن العلم بالعدل علم بأفعاله تعالى، فلا بد من تقدم العلم بذاته ليصح أن نتكلم في أفعاله التي هي كلام غيره. والثاني: إنا إنما نستدل على العدل بكونه عالما وغنيا وذلك من باب التوحيد فلا بد من تقدم العلم بالتوحيد لينبني العدل عليه"[٢].

التحسين العقلي عند المعتزلة:

لما كان المعتزلة من أكثر الفرق تقديساً للعقل وإعماله فيما ليس له فيه، نجد أنهم يجعلون العقل هو من يقول هل الفعل قبيح أو حسن، وما قاعدة الجهم بن صفوان المشهورة إلا البذرة لهذا القول، حيث قال: إيجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع"[٣]، فجعل العقل هو الذي يوجب ما في الأشياء من صلاح وفساد وحسن وقبح، قال القاضي عبد الجبار:" القبيح هو ما يقع على وجه يقتضي في فاعله قبل أن يفعله أنه ليس له فعله إذا علم حاله، وعند فعله يستحق الذم إذا لم يكن يمنع، والحسن ما يوجد مختصاً لغرض، وتنتفي وجوه القبح عنه، ومن حقه إذا علمه القادر عليه أن يقع، كذلك أن يكون له فعله، ولا يستحق الذم إذا فعله"[٤]، فذهبت المعتزلة إلى القول بالتحسين والتقبيح العقلي، حيث يرون أن حسن الشيء وقبحه صفة ذاتية في الأشياء، فقسموا الفعل إلى حسن وقبيح.

---

(١) انظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، دار الكتب المصرية، ١٩٦٢م (٤٩/٦).
(٢) المجموع المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار جمع ابن منتويه الحسن بن محمد، تحقيق: عمر السيد عزمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص٢١.
(٣) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (٨٨/١).
(٤) المغني، للقاضي عبد الجبار (٢٤٧/١٧).

تعريف الفعل عند المعتزلة:

قال القاضي عبد الجبار: " الفعل ما يحدث من القادر فكل ما يحدث من جهة القادر يقال هو فعله"[(١)]، وهنا قسم المعتزلة الأفعال إلى حسن وقبيح، فما يستحق به الذم فهو قبيح والذي لا يصح ذلك فيه فهو حسن[(٢)]، فترى المعتزلة أن الأفعال تشتمل على صفات تقتضي حسنها وقبحها فالحسن يحسن لوجه عائد إليه والقبح لوجه عائد إليه، فهم يرون أن الحسن والقبح ثابتان للأفعال، وقد يرجع لذات الفعل والبعض منهم قال الحسن والقبح لصفة من صفاته أو بالاعتبارات[(٣)].

ويكون الفعل حسن أو قبيح إما لذاته وإما لصفة من صفاته اللازمة له، وإما لوجوه واعتبارات أخرى حيث يمكن إدراكها بالعقل وأما الشرع فهو الكاشف والمبين لتلك الصفات فقط، فنتج من قولهم هذا أن جعلوا استحقاق الثواب والعقاب على مجرد معرفة العقل لحسن الأفعال وقبحها حتى ولو لم تبعث الرسل[(٤)]، فالمعارف عند المعتزلة كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح[(٥)]، فالعقل عند المعتزلة هو المرجع الأساسي والحجة الأولى في التحسين والتقبيح، وأيضا فالمعارف ضرورية كلها والعقل يدركها بالضرورة قبل ورود الشرائع، يقول القاضي عبد الجبار:" كل عاقل يعلم بكمال عقله قبح كثير من الآلام كالظلم الصريح وغيره وحسن كثير منها كذم المستحق للذم وما يجري مجراه"[(٦)] .

---

(١) المرجع السابق (٦/٥).
(٢) انظر: المختصر في أصول الدين، للقاضي عبدالجبار (٢٠٤/١).
(٣) انظر في ذلك: آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما، د. علي سعد صالح الضويحي، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الرياض، ص١٦٥، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص١٣٧.
(٤) انظر في ذلك: البحار الزاخر الجامع لمذهب علماء الأمصار، أحمد بن قاسم العنسي الصنعاني، مكتبة اليمن، ص٥٩، المغني، للقاضي عبد الجبار (١٤/٧)، شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ص٥٦٥.
(٥) الملل والنحل، للشهرستاني، (٤٢/١).
(٦) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص٤٨٤.

أفعال العباد عند المعتزلة:

المعتزلة قالوا أن أفعال العباد مخلوقه من أجل أن ينزهوا الله جل وعلا عن الظلم والجور، يقول القاضي عبد الجبار:" وأحد ما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد هو أن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[(١)] ، وهم مجمعون على ذلك يقول القاضي عبد الجبار أيضاً:" اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفاتهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال: إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه"[(٢)] ، والمعتزلة عندما قسموا الشر الواقع في العالم، فجعلوا أحدهما شرور هي أفعال العباد وما تولد منها، فهذه لا تدخل عندهم في القضاء الإلهي تنزيها للرب تعالى عن نسبتها إليه، ولا تدخل عندهم تحت قدرته ولا مشيئته ولا تكوينه[(٣)] ، وكذلك يستدلون على أن أفعال العباد مخلوقه ويستنكرون خلق الله لأفعال العباد، يقول القاضي عبد الجبار:" فإن قال: أتقولون في أفعال العباد: أن الله جل وعز لم يخلقها ؟ قيل له: نعم، بل هي من جهتهم واقعة حادثة، والدليل على ذلك ما سلف من أنها تقع بحسب قصدهم وعلومهم وقدرهم"[(٤)] .

---

(١) المرجع السابق، ص٣٤٥.
(٢) المغني للقاضي عبد الجبار، (٣/٨).
(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، (٣١٤/١).
(٤) انظر: المختصر في أصول الدين، للقاضي عبد الجبار (٢٣٨/١).

المطلب الثاني

الرد على المعتزلة

فيما يتعلق **بالتحسين العقلي** فأهل السنة والجماعة لا يخالفون في أن للأفعال حسنا وقبحا ذاتيين تدرك بالعقل، بل أن أهل السنة والجماعة من المثبتين لها ولقد عابوا على منكريها، ولكن يخالفون المعتزلة في جعلهم العقل يرتب الثواب والعقاب قبل ورود الشرع، فلا يترتب التكليف والعقاب بالحكم العقلي وكذلك لا يصح إيجاب ما تحسنه العقول على الله وتحريم ما تقبحه العقول على الله، يقول ابن القيم:" وتحقيق القول في هذا الأصل العظيم أن القبح ثابت للفعل في نفسه وأنه لا يعذب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة"(١)، ويقول ابن تيمة:" وأكثر الطوائف على إثبات الحسن والقبح العقليين ولكن لا يثبتونه كما يثبته نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم، بل القائلين بالتحسين والتقبيح من أهل السنة والجماعة من السلف والخلف يثبتون القدر والصفات ونحوهما مما يخالف فيه المعتزلة أهل السنة، ويقولون مع هذا بإثبات الحسن والقبح العقليين، وهذا قول الحنفية ونقلوه أيضاً عن أبي حنيفة نفسه، وهو قول كثير من المالكية والشافعية والحنبلية ... ونفي الحسن والقبح العقليين مطلقاً لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها بل ما يؤخذ كلام الأئمة والسلف في تعليل الأحكام وبيان حكمة الله في خلقه وأمره، وبيان ما فيما أمر الله به من الحسن الذي يعلم بالعقل وما في مناهيه من القبح المعلوم بالعقل ينافي قول النفاة ، والنفاة ليس لهم حجة على النفي أصلاً"(٢)، فالذي عليه أهل السنة والجماعة أن القبح ثابت للفعل في نفسه وأنه لا يعذب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة وإرسال

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، (٧/٢).

(٢) الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص٤٢٠.

الرسل، إذ لو عذبهم سبحان وتعالى على فعل القبيح قبل البعثة لاحتجوا عليه بأنه لم يرسل إليهم رسولاً ولم ينزل عليهم كتاباً، وهذا يبين أن أعمالهم قبل البعثة كانت قبيحة ولكنه سبحانه لا يعذب إلا بعد إرسال الرسل، بخلاف المعتزلة الذين يثبتون العقاب لمن ارتكب فعلاً قبيحاً قبل إرسال الرسل بمجرد القبح العقلي(١).

وفي مسألة **أفعال العباد** فالمعتزلة عندما قسموا الشر الواقع في العالم، جعلوا أحدهما شرور هي أفعال العباد وما تولد منها، فهده لا تدخل عندهم في القضاء الإلهي تنزيها للرب تعالى عن نسبتها إليه، ولا تدخل عندهم تحت قدرته ولا مشيئته ولا تكوينه(٢)، والإشكال هنا أن المعتزلة وقعوا بتشبيه أفعال الله بأفعال العباد، فقياس أفعال الرب على أفعال العباد من أفسد القياس، وكذلك قياس حكمته على حكمتهم وصفاته على صفاتهم فالله جل وعلا علم أن عباده يقع منهم الكفر والظلم والفسوق وهو قادر على إلا يوجدهم وأن يوجدهم كلهم أمة واحدة على ما يحب ويرضى، وأن يحول بينهم وبين بغي بعضهم على بعض ولكن حكمته البالغة أبت ذلك واقتضت إيجادهم على الوجه الذي هم عليه(٣).

فالله جل وعلا قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ الصافات:٩٦ ، فالصناعات وأهلها مخلوقة(٤)، وغفلوا كذلك عن أن يفرقوا بين ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال وبين ما يشاؤه ويريده، فخلطوا بين الإرادة والمشيئة مع المحبة والرضا، فالمعتزلة قاسوا أفعال الله جل وعلا على أفعال عباده، فلا يصح الايجاب على الله جل وعلا بالقياس على خلقه، فالله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه ما شاء

(١) انظر: آراء المعتزلة الأصولية، للضويحي، ص١٩٦- ١٩٧.
(٢) طريق الهجرتين، لابن القيم، (٣١٤/١).
(٣) انظر: شفاء العليل، لابن القيم، ص٤٦٠.
(٤) انظر: خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، ص٦٣.

كان وما شاء لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئا، فلقد خالفت المعتزلة أهل السنة والجماعة فليس للخلق ايجاب أمر على الله جل وعلى، والمسلمون جميعاً متفقون على أن الله لا يظلم مثقال ذرة لكن المعتزلة ضلوا عندما قالوا بوجوب فعل الأصلح على الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى كتب على نفسه الرحمة وحرم الظلم على نفسه، لا أن العبد نفسه مستحق على شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق، فالله جل وعلا هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل إليهم الرسل وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح ومن توهم من المعتزلة وغيرهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر فهو جاهل في ذلك[١] .

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م(٧٧٧/٢).

المبحث الثالث

مسألة الإيلام ومآلاتها الإلحادية

المطلب الأول

احتجاج التيار الإلحادي بمسألة الإيلام على إنكار وجود إله

إن المتتبع للتيار الإلحادي(١) يجد قوة استدلالهم بمسألة الإيلام والخير والشر على إنكار وجود إله في هذا الكون، فهي من الأدلة القوية التي يحتجون بها، وتعد السبب الأكبر لظاهرة الإلحاد(٢) إذ برأيهم أن وجود مثل ذلك في الحياة من مصائب وشرور تدل على عدم وجود إله إذ كيف يسمح بحدوث ذلك، لأنه إذا كان هناك إله كامل القدرة والخير وله معرفة بالعالم فلن يكون للشر وجود أما إن كان الشر موجود فبرأيهم هذا دليل على أنه لا يوجد إله ذو قدرة ومعرفة(٣)، فلوجود الشر أنكروا وجود إله، فهي تعد مشكلة نفسية وفلسفية تطرح في مؤتمراتهم وندواتهم، وعرفت عندهم بـــ " معضلة أبيقور"(٤)، والمتتبع لما يطرح في المكتبات الغربية يجد كثرة ما كتب في هذا المجال ما بين كتاب وبحث ومقال، بينما تكاد تخلو المكتبات الإسلامية من الاهتمام بهذا النوع من الدراسة رغم خطورتها وأهميتها في

---

(١) هو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق، فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، وتعاني كثير من دول العالم الغربي والشرقي من نزعة الإلحاد جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة. انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ، ص٤٢٢

(٢) صرح بذلك كثير من أئمة الإلحاد مثل (أنتوني فلو) أهم منظري الإلحاد في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين، قبل تراجعه في بداية القرن الواحد والعشرين عن دهريته، أن شبهة الشر هي سبب إلحادهم وجحدهم وجود إله خالق، فشبهة الشر هي مادة الاعتراض الأولى في السجالات بين المؤلهين ومخالفيهم في الغرب، من ذلك في مناظرة الفيلسوف الملحد البريطاني (ستيف لاو) في مناظرته التي كانت بموضوع "هل يوجد إله؟ " نجد أنه اكتفى تقريباً بهذه الشبهة لإنكار وجود الخالق، وهذا ما فعله الفيلسوف الأمريكي (مايكل تولي) في مناظرته حيث قال إن الحجة المركزية للإلحاد هي حجة الشر، وهو ما تكرر في أغلب المناظرات المشهورة بين الفلاسفة في الغرب. انظر: مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري، مركز تكوين للدراسات، ٢٠١٦م، (ص١٧- ١٨).

(٣) انظر: مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري، ص١٨- ١٩.

(٤) تمثل المشكلة المنطقية للشر والاعتراض الإلحادي وقد شاعت قديما مع الفيلسوف اليوناني (إبيقور) وهي تقرر أن وجود الشر في العالم يتعارض مع وجود الإله؛ إذ إن الكمال الإلهي يقتضي: ألا يكون هناك شر في العالم وألا يفعل الله الشر. انظر: مشكلة الشر ووجود الله، سامي عامري، ص١٠٩.

الواقع المعاصر [(١)]، فواجب علينا مناظرة أهل الإلحاد فهذا من حقوق الإسلام، يقول ابن تيمية:" فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين" [(٢)].

أبرز إشكاليات الملاحدة:

عند النظر في أبرز إشكاليات منظري الملاحدة نجد أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: طرحوا مشكلة الشر وكان مرادهم الوصول من خلالها إلى نفي وجود إله وخالق لهذا الكون، وهذا ما عليه أغلب الملاحدة.

القسم الثاني: طرحوا المشكلة وكان مرادهم الوصول من خلالها إلى نفي القدرة الإلهية وعجزها عن إرادة منعه، وإثبات محدودية السلطان الإلهي على مخلوقاته ليثبتوا من خلالها عجز الإله ونقص كماله، وفي كلا القسمين النتيجة واحدة فهو يريدون انكار وجود الله أو انكار صفات الكمال ليصلوا بعدها إلى عدم استحقاقه للربوبية، وقولهم هذا يصور لنا بعدهم وعدم قدرتهم على فهم معاني الربوبية لأنهم بعيدون عن وحي الهداية ونور الوحي، فإن الأدلة العقلية والمنطقية والعلمية دلت على وجود الخالق بشكل يقيني، فالسؤال عن وجود الشر ليس سؤالاً عن وجود الخالق بل هو سؤال عن تصرفات الخالق وبالتالي وجود الشر لا علاقة له بعدم وجود الخالق بل بأفعال هذا الخالق، وهذا يقودنا إلى أن مشكلة الشر لا يمكنها أن تنفي وجود الخالق، لأنها لا تعرض لأصل الوجود بالإضافة إلى أن هذا الوجود ثابت بأدلة يقينية لا تقبل المعارضة [(٣)].

(١) انظر: مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري، ص٢٠.
(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٢٠/١٦٤- ١٦٥).
(٣) انظر: إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله- دراسة عقدية نقدية، د. عدي نعمان ثابت، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية- كلية العلوم الإسلامية، العدد٣١، ٢٠٢٢م، ص٩.

المطلب الثاني
الرد على هذه الشبهة إذا تأثر بها أبناء المسلمين

تعظيم الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الزمر: ٦٧

ولعل المتابع لما يعرض في وسائل التواصل الاجتماعي يجد أن الإلحاد يعرض في المواقع ويحاول التأثير في الناشئة وفتح باب الحوار والمجادلة معهم لإقناعهم بذلك، لا يوجد احصائيات دقيقة عن نسبة الإلحاد في العالم الإسلامي، لكن ما نجده في وسائل التواصل من حضور لدعاة الإلحاد يجعلنا حرصين على الكلام في هذا الأمر ومعرفة الأسباب التي قد تؤدي إلى إقناع الشباب بفكرة الإلحاد والتصدي لها، وتوعية جيل الشباب بالشبهات والأوهام التي قد يكون أساسها نفسي وتسبب في تقبل فكرة الإلحاد، وأحيانا الأمراض والمشكلات النفسية قد تكون سبباً في وقوع بعض المسلمين ممن ليس لديه تحصين عقدي في براثن الإلحاد وأفكاره، فمسألة الإيلام التي تقع على الأطفال والحيوانات قد تزعزع في نفوس البعض الإيمان ويحدث لديه تساؤلات لماذا يحدث مثل هذا في الحياة، وأنه ليس من العدل، هذا ما يجعل التصدي لها غاية في الأهمية لأن مثل هذه الأفكار تؤدي إلى سوء الأدب مع الله لأن مقتضى هذه المقولة هي نسبة الظلم إلى الله–تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا– فكل مقدمات تؤول إلى نتيجة نسبة الظلم إلى الله هي مقدمات فاسدة، فلزم إعادة النظر بها ومعرفة فسادها والرجوع والتوبة منها، فكل ما يحدث في هذه الدنيا من ألم وشرور ومصائب للأطفال والحيوانات وللناس كافة، أمور لم نرى مآلها، ففي الجنة تكتمل الصورة وتُرى الحكمة مما حصل لهم، أما أن يصدر الحكم في هذه الدنيا فهذا جهل! فالناظر في حال الدنيا يجد أن من الظلام والقتلة والمجرمين من لم يأخذ جزائه في الدنيا على ما فعل، فيعيش باقي حياته في نعيم ويموت ميته طبيعية، لكن إذا علمنا وآمنا باليوم الأخر يوم الجزاء والحساب وعلمنا

أن الحقوق والقصاص تؤخذ هناك، علمنا أن ما نراه في الدنيا من مصائب وشرور والألآم ليس شر محض وهناك حكمة نجهلها، وهو خير وإلى الله ينسب " الخير كله في يديك والشر ليس إليك وأنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك"(١).

ومما يجب تأصيله في الناشئة وكذلك ممن تأثر بشبه الملاحدة قضية تعظيم الله، يقول جل وعلا : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الزمر:٦٧ ، فيعلم أنه لا تصح نسبة الشر إلى الله جل وعلا وإنما هو صفة من صفات مخلوقاته، وهنا يجب التنبيه بين فعل الله وفعل المخلوق، يقول ابن القيم رحمه الله:" والعبد إذا فعل القبيح المنهي عنه، كان قد فعل الشر والسوء، والرب سبحانه هو الذي جعله فاعلا لذلك وهذا الجعل منه عدل وحكمة وصواب؛ فجعله فاعلا خير والمفعول شر قبيح فهو سبحانه بهذا الجعل قد وضع الشيء موضعه لما له في ذلك من الحكمة البالغة التي يحمد عليها فهو خير وحكمة ومصلحة وإن كان وقوعه من العبد عيباً ونقصاً وشراً وهذا أمر معقول في الشاهد، فإن الصانع الخبير إذا أخذ الخشبة العوجاء والحجر المكسور واللبنة الناقصة فوضع ذلك في موضع يليق به ويناسبه كان ذلك منه عدلاً وصواباً يمدح به وإن كان في المحل عوج ونقص وعيب يذم به المحل ومن وضع الخبائث في موضعها ومحلها اللائق بها، كان ذلك حكمة وعدلا وصوابا، وإنما السفه والظلم أن يضعها في غير موضعها"(٢)

فإذا تأصل ذلك في نفوسنا علمنا أن الآلام والمشاق إما إحسان ورحمه، وإما عدل وحكمة، وإما إصلاح وتهيئة لخير يحصل بعدها، وإما لدفع ألم قد يكون أصعب منها(٣).

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) شفاء العليل، لابن القيم، ص٣٦١.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٨٨.

وأيضاً وجود الآلام والشرور في الدنيا لها حكمة، وهو لامتحان الناس أيقومون بواجبهم نحو الشر بإزالته ونشر الخير ودحر الظلم ومحاولة نشر العدل أم يكتفون بالاستسلام للواقع دون أن يكون عندهم استشعار بهم الدعوة إلى الخير، وكذلك فإن الله قد جبل الناس على صفات ركبت فيهم خِلقة كالصبر وتحدي الصعاب، ومن ينظر في هذه الصفات من معاني الخير فلا يتصور عقلاً أن من ركبت فيه هذه الصفات ألا يثبت أن وقع عليه شر وبلاء، وإلا ما فائدة التحلي بهذه الصفات(١).

لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقه:

يقول الله جل وعلا: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الأنبياء: ٢٣، ومن الردود التي يجب أن يعقلها أبناء المسلمين أنه لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقه من تصريفهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال وغير ذلك، فلا يسأل الخلق عن قضائه في خلقه وهو جل وعلا يسأل الخلق عن عملهم لأنهم عبيد لله، وجميعهم في ملكه وسلطانه، والحكم حكمه، والقضاء قضاؤه لا شيء فوقه يسأله عما يفعل، وهم يسألون محاسبون على أفعالهم ومحاسبون على أعمالهم، وهو الذي يسألهم عن ذلك ويحاسبهم عليه، لأنه فوقهم ومالكهم وهم في سلطانه، فهو الحاكم الذي لا معقب لحكمه، ولا يعترض عليه أحد لعظمته وجلاله وكبريائه، وعلوه وحكمته وعدله ولطفه، فهو يحكم على خلقه لأنه الرب، وهم يسألون عن أفعالهم وأعمالهم لأنهم عبيد ولعجزهم وفقرهم، فلا يستطيع أحد أن يمانعه أو يعارضه لا بقول ولا بفعل لعظمته وعزته وكمال قدرته وحكمته ووضعه الأشياء مواضعها وإتقانها، أحسن كل شي يقدره العقل فلا يتوجه إليه سؤال لأن خلقه ليس فيه خلل ولا إخلال(٢).

(١) انظر: إشكالية الشر عند الملاحدة، عدي نعمان، ص١٥.
(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث بمكة المكرمة(٤٢٦/١٨)، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي

قصور بعض الشباب قد يقوده إلى الإلحاد:

إن مخالفة أعراف المجتمع ومفاهيمه وقيمه المستقرة هي أيسر الطرق لتحقيق ذيوع الصيت والشهرة بين الأقران وأمام المجتمع، فالمتخصصون يجدون أن بعض حالات اعتناق الإلحاد في بلاد المسلمين ترجع إلى أشخاص عرف عنهم الفشل وعدم التفوق، فعمد إلى الحديث عن قضايا الألوهية وتبنى الإلحاد، مما جعله يحس بشعور الفخر كونه اصبح حديث مجتمعه، وأن عدد من العلماء طلبوا الحوار معه، على أمل أن يردوه عن إلحاده[١]، والبعض منهم يكون قد غاص في مستنقع الذنوب والآثام، وهو الذي نشاء في مجتمع موحد، فكان تأنيب الضمير وخوفه من العذاب في النار ملازماً له، وحتى يخلص من احساسه بمرارة الذنوب هداه شيطانه إلى إنكار وجود إله ووجود جنة ونار، فيكون كالمسكن لإحساسه بتأنيب الضمير من وقوعه بهذه الذنوب، فبدلاً من الرجوع والتوبة دخل عليه الشيطان مدخلاً آخر وهو أن ينكر الجنة والنار وخالقهما فيعتقد أنه بذلك أحسن صنعا.

المسؤولية في المجتمع الإسلامي:

لا يوجد فرد في المجتمع الإسلامي يخلو من المسؤولية، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته[٢]، والمسؤولية صفة لازمة للمخلوق المكلف تميزه عن صفات الخالق، اقتضتها صفة التكليف، لأن التكليف من غير مسؤولية عبث وضياع[٣]، فكان لزاماً

(المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م (٣١٤/٥)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٤٢١.

(١) انظر: خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف، نيو بوك للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ط٧، القاهرة، مصر، ص٤٣٣

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب: العبد راع في مال سيده، ١٥٠/٣، ح رقم (٢٥٥٨)، ومسلم في صحيحة، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، ١٤٥٩/٣، ح رقم (١٨٢٩).

(٣) انظر: خطورة التفريط في المسؤولية على المجتمع المسلم، د. محمد أبو الفتح البينانوني، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص٢.

في المجتمع الإسلامي لا يخلو أحد من المسؤولية، فالآباء والأمهات مسؤولون عن تربية الأبناء، فلا بد من الاهتمام بالتربية العقائدية، فهذه التربية هي التي تجعل بين الناشئة وبين الإلحاد سداً منيعاً، وكذلك المسؤولية المجتمعية التي حث عليها الإسلام كتنظيم اجتماعي يؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك تكتمل فيه جميع العناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهي تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني، فقوة اعتقاد المسلم من وجوب أدائه لواجباته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه واعتقاده، ولا شك أن الدافع الديني أقوى من أي دافع مادي آخر، فيكون له بالغ الأثر على الفرد وعلى ممارساته وأخلاقه، فالمسلم يوجه بالنية كل أنشطته في الحياة إلى مرضاة الله جل وعلا، فهي الغاية التي يبتغيها كل مسلم مخلص[١]، فحري بالكتاب والمعلمين والمشرفين ، وكل من هو على ثغر أن يستشعر مسؤوليته تجاه الناشئة فيقف أمام كل دخيل وكل باب لشبهات الإلحاد، ويرد عليها حسب علمه وفنه، فالعالم في الشرع يرد بقال الله وقال رسوله، والعالم بالتقنية والكمبيوتر يوضح ويبين آلية عملهم وكيفية وصولهم السريع عبر وسائل التوصل الاجتماعي إلى عقول أبنائنا وكيفية الرد عليهم، فيجتمع علم الفقيه وعلم التقني لرد كيد الكائدين عن أبناء المسلمين، وهكذا بقية أفراد المجتمع إذا استشعروا مسؤوليتهم تجاه مجتمعاتهم، واحتسبوا الأجر من الله جل وعلا.

(١) انظر: المسؤولية المجتمعية في العالم العربي والعالمي، دراسة تحليلية مقارنة بين الفكرين الإسلامي والوضعي مع عرض تجارب عالمية لبعض الدول والشركات، د. أحمد محيي خلف صقر، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٩م، القاهرة، ص١٨٧.

الخاتمة وأهم النتائج

١- قول المعتزلة في مسألة الإيلام مبني على قولهم في أصل العدل والتحسين والتقبيح العقلي.

٢- المراد بأصل العدل عند المعتزلة أن الله عادل في أفعاله وأن أفعاله كلها حسنة وأنه لا يفعل القبيح بوجه من الوجوه.

٣- قادهم قولهم هذا على الإيجاب على الله وكذلك نفي أفعال العباد، وأن العباد هم الخالقون لأفعالهم لأن فيها ما هو قبيح.

٤- المعتزلة عندما قسموا الشر الواقع في العالم، جعلوا أحدهما شرور هي أفعال العباد وما تولد منها، فهذه لا تدخل عندهم في القضاء الإلهي تنزيها للرب تعالى عن نسبتها إليه.

٥- أهل السنة والجماعة لا يخالفون في أن للأفعال حسنا وقبحا ذاتيين تدرك بالعقل، بل أن أهل السنة والجماعة من المثبتين لها ولقد عابوا على منكريها.

٦- أهل السنة والجماعة يخالفون المعتزلة في جعلهم العقل يرتب الثواب والعقاب قبل ورود الشرع، فلا يترتب التكليف والعقاب بالحكم العقلي وكذلك لا يصح إيجاب ما تحسنه العقول على الله وتحريم ما تقبحه العقول على الله.

٧- أن المعتزلة وقعوا بتشبيه أفعال الله بأفعال العباد، فقياس أفعال الرب على أفعال العباد من أفسد القياس، وكذلك قياس حكمته على حكمتهم وصفاته على صفاتهم.

٨- المعتزلة لم يفرقوا بين ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال وبين ما يشاؤه ويريده، فخلطوا بين الإرادة والمشيئة مع المحبة والرضا.

٩- الرد على الملاحدة منكري وجود الله، وأن إنكارهم وجود الله ظاهر البطلان بالدلالة العقلية والمنطقية.

١٠- أن هذه المسألة متعلقة بأهم أبواب العقيدة وهي إثبات وجود الله.

١١- كان الرد على الفلاسفة في هذه المسألة لما عليه الناس في هذا العصر من التأثر بأمور الفلسفة وجعلها هي السبيل لإثبات حقائق الأشياء، والإقناع بها، فلابد من الرد وإزالة هذه الشبهة لدى من يتلقاها من أبناء المسلمين.

١٢- إن انتشار مثل هذه الأفكار الإلحادية بين أبناء المسلمين تعرض المجتمع إلى الفوضى والخراب الفكري، الذي لا يستقيم إلا بالإيمان بوجود خالق عظيم يستلزم وجوده أنه هو الخالق للبشرية والمدبر والمتصرف بأحوالهم جميعها.

١٣- حث الكتاب والمؤلفين والمفكرين بتوجيه أبحاثهم وأقلامهم للرد على هذه الشبهات الباطلة والدفاع عن ثوابت الأمة وعن شبابها.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما، د. علي سعد صالح الضويحي، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، الرياض.

٣- إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله- دراسة عقدية نقدية، د. عدي نعمان ثابت، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية- كلية العلوم الإسلامية، العدد٣١، ٢٠٢٢م.

٤- اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٥- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن قاسم العنسي الصنعاني، مكتبة اليمن.

٦- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٧- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصروي الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث بمكة المكرمة.

١٠- خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف، نيو بوك للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ط٧، القاهرة، مصر.

١١- خطورة التفريط في المسؤولية على المجتمع المسلم، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٢- الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط٣، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٣- الرسالة الأكملية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٤- زهرة التفاسير، محمد أحمد مصطفى أبو زهرة، دار الفكر، بيروت.

١٥- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

١٦- شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد عمران و د. السيد محمد سيد، دار الحديث، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، القاهرة.

١٨- الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

١٩- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول-تركيا.

٢٠- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، بيروت-لبنان.

٢١- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٩هـ، مكة المكرمة.

٢٢- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

٢٣- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١.

٢٤- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، دار صبح، بيروت.، ٢٠٠٦م.

٢٥- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد، ط١، ١٣٩٨هـ.

٢٦- المجموع في المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار جمع ابن متويه الحسن بن محمد، تحقيق: عمر السيد عزمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

٢٧- المختصر في أصول الدين، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: د. محمد عمارة، مطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،

٢٨- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط١ ،١٤٢٧هـ.

٢٩- المسؤولية المجتمعية في العالم العربي والعالمي، دراسة تحليلية مقارنة بين الفكرين الإسلامي والوضعي مع عرض تجارب عالمية لبعض الدول والشركات، د. أحمد محيي خلف صقر، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٩م، القاهرة.

٣٠- مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري، مركز تكوين للدراسات، ٢٠١٦م.

٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محي السنة الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٢- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣٣- المعتمد في أصول الدين، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق: د. وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت -لبنان.

٣٤- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة-مصر.

٣٥- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٦- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م.

٣٧- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، دار الكتب المصرية، ١٩٦٢م.

٣٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣٢هـ، مكة المكرمة.

٣٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،١٤١١هـ-١٩٩٠م، بيروت- لبنان.

٤١- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٢- الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، ط٢، دار السلاسل.

References:

1- The Holy Quran.

2- The Fundamentalist Views of Mu'tazilites: Study and Evaluation, Dr. Ali Saad Saleh Al-Duwaihi, Al Rushd Bookstore, 2nd edition, 1417 AH – 1996 AD, Riyadh.

3- The problem of evil among contemporary atheists and its effect in denying the existence of God - a critical doctrinal study, Dr. Uday Noman Thabet, a paper published in Islamic Sciences Journal, Aliraqia University – College of Islamic Sciences, (31), 2022.

4- Iqtida' as-Sirat al-Mustaqim' (Following The Straight Path), Shaykh al-Islām Ibn Taymiyya, edited by: Mohammed Hamed Al-Feqi, El Sonna El Mohamadeya For Printing, Cairo, 1369 AH – 1950 AD.

5- Al-Bahr Al-Zekhar Al-Jame'a Li-Mazaheb Ulamae Al-Amsar (Al-Bahr Al-Zekhar Comprehensive Collection of the doctrines of scholars of metropolises), Ahmed bin Qasem Al-Ansi Al-Sanaani, Yemin Bookshop.

6- Badā'iʿ al-Fawā'id (Amazing Points of Benefit), Muḥammad ibn Abī Bakr Shams ad-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyya, 2nd edition, 1393 AH – 1973 AD, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut – Lebanon.

7- Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm, Abū al-Fiḍā Ismāʿīl ibn ʿUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Bosrawi ad-Dimashqī, edited by: Mohammed Hussein Shams Al-Din, Dar el Fikr, Beirut, 1401 AH.

8- Taysir al-Kareem al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannaan, Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Saʿdī, edited by: Abd Al-Rahman bin Mualla al-Luwaihiq, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420 AH – 2000 Ad.

9- Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān (Collection of Statements on the Interpretation of the Verses of the Qur'an), Abu Jafar Muhammad ibn Jarir al-Tabari, Dar Al-Tarbiyah wa Al-Turath in Makkah.

10- The Legend of Atheism, Dr. Amr Sharif, New Book for Publishing and Distribution, 2018, 7th edition, Cairo, Egypt.

11- The danger of neglecting responsibility to the Muslim community, Dr. Mohammed Abu Al-Fath Al-Binanony, 1410 AH – 1989 AD.

12- ar-Radd 'ala al-Mantiqiyyin (The refutation of the Logicians), Shaykh al-Islām Ibn Taymiyya, Turjuman Al-Sunna Administration, Pakistan, 3rd edition, 1389 AH – 1978 AD.

13- Ar-Risâla al-Akmaliyya, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm ibn ʿAbd al-Salām ibn Abdullah in Abi al-Qasem ibn Muhammad ibn Taymiyya al-Ḥarrānī al-Hanbali ad-Dimashqī (died: 728 AH), Almadani Press, Saudi Foundation, Cairo, Egypt, edition: 1403 AH/1983 AD.

14- Zahrat al-Tafasir, Muhammad Ahmed Mustafa Abu Zahra, Dar el Fikr, Beirut.

15- Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsa (The Explication of the Five Principles), Al-Qadi Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Hamadani,

edited by: Dr. Abd el-Karim Othman, Wahba Bookshop, Cairo, 1st edition, 1384 AH – 1965 AD.

16- Sharh Al-Aqida al-Tahawiyya, Al-Qadi Ali Ibn Ali Ibn Muhammad Ibn Abī al-'Izz ad-Dimashqī, edited by: Dr. Abdullah Al-Turki & Shuaib Al Arnaout, Dar Alam Al Kutub, Riyadh, 3rd edition, 1418 AH – 1997 AD.

17- Shifa al-Alil fi masa'il al qada'i wal qadri wal hikmati wa at-ta'leel (Remedy for Those who Question on Matters Concerning Divine Decree, Predestination, Wisdom and Causality), Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya, edited by: Sayed Omran & Dr. Al Sayed Mohammed Sayed, Dar El Hadith, 1425 AH – 2005 AD, Cairo.

18- al-Sihah, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi, edited by: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar El Ilm LilMalayin – Beirut, 4th edition, 1407 AH – 1987 AD.

19- Sahih al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari, Islamic Library, Istanbl – Turkey.

20- Sahih Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, Dar el Fikr, 3rd edition, 1398 AH – 1978 Ad., Beirut – Lebanon.

21- Ṭarīq al-hijratayn wa Bāb as-Saʿādatayn (Path of the Two Migrations and The Door of Two Happiness), Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'ad az-Zurʿī d-Dimashqī Ibn Qayyim al-Jawziyya, edited by: Mohammed Ajmal Al-Islahi, Dar Aalam Alfawaid, Makkah.

22- Al-Farq bayn Al-Firaq, Abd al-Qahir ibn Tahir al-Baghdadi, edited by: Mohammed Mohy El-Din Abdul Hamid, Dar El Marefah, Beirut-Lebanon.

23- Al- Qamus al-Muhit, Majīd al-Dīn Muḥammad ibn Ya'qūb al-Fīrūzābādī al-Shīrāzī , Dar el Fikr, Beirut-Lebanon, 1st edition.

24- Lisan al-ʻArab (Tongue of Arabs), Ibn MAnzur, Mohammed ibn Makram ibn Ali, Dar Subh, Beirut, 2006 AD.

25- Majmu al-Fatawa (Compilation of Fatwa), Shaykh al-Islām Ibn Taymiyya, collected and organized by: Abd al-Rahman ibn Mohammed ibn Qasim Al-Najdi & his son Mohammed, 1st edition, 1398 AH.

26- alMajmu' fi'l-muhit bi'l-taklif, Al-Qadi Abd al-Jabbar, collected by Ibn Mutawiyah Al-Hasan bin Muhammad, edited by: Omar Al Sayed Azmi, Al Dar Al Masriyah for writing and translation, Cairo.

27- Al-Mukhtasar fi Usul Al-Din, Al-Qadi Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Hamadani, edited by: Dr. Mohammed Emara, published in Messages of justice and monotheism, Dar El-Shorouk, 1st edition, 1407 AH – 1987 AD.

28- Contemporary intellectual doctrines, their role in societies, and the Muslim position on them, Ghaleb ibn Ali Awaji, Al Maktabah Al Asriyah Al Zahabiyah, Jeddah, 1st edition, 1427 AH.

29- Social responsibility in the Arab and global world, a comparative analytical study between Islamic and positivist thought, presenting global experiences of some countries and companies, Dr. Ahmed Mohy Khalaf Saqr, Dar Etalem Elgame, 2019 AD., Cairo.

30- The Problem of Evil and the Existence of God, Dr. Sami Amri, Takween Center, 2016 AD.

31- Maʻālim al-Tanzīl fi Tafsir Al Quran Al Kareem, Muhyi as-Sunnah al-Ḥusayn ibn Masʻūd Al-Baghawi, edited by: Mohammed Abdullah El Nemr, Othman Joma'a, Sulieman Muslim, Dar Tiba, 4th edition, 1417 AH – 1997 AD.

32- The Mu'tazilites and their five principles and the position of Sunnis on them, Awad ibn Abdullh Al Mu'taq, Al Rushd Bookstore, Riyadh, 1416 AH – 1995 AD.

33- al-muʿtamad fī uṣūl al-dīn, Al Qadi Abū Yaʿlā Muḥammad ibn al-Ḥusayn Ibn al-Farrāʾ al-Hanbali, edited by: Dr. Wadi'e Zidane Haddad, Dar El Machreq, Beirut-Lebanon.

34- Mu'jam al-Taʿrīfāt (Dictionary of Definitions), Ali ibn Mohammed al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani, edited by: Mohammed Siddiq Al-Minshawi, Dar El Fadila, Cairo-Egypt.

35- Mu'jam al-Furūq al-lughawiyya (Dictionary of Linguistic Differences), Abu Hilal al-Ḥasan ibn ʻAbdallāh ibn Sahl ibn Saeed ibn Yahya ibn Mahran al-Askari, edited by: Al Shaykh Bayt Allah Bayat, Muasasat al Nashr al Islami affiliated to Society of Teachers, Qom, 1st edition, 1412 AH.

36- Maqāyīs al-lugha (Analogical Templates of Language), Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā, edited by: Abd Al Salam Harun, Mostafa Bab Halabi & Sons Press, 2nd edition, 1389 AH – 1969 AD.

37- Al-Mughnī Fī Abwāb Al-Tawḥīd wa Al-'Adl, Al-Qadi Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Hamadani, edited by: Ahmed Fouad Al Ahwani, Dar el Kotob el Masiryah, 1962 AD.

38- Miftah Dar As-Sa'adah wa-Manshur Wilayat al-Ilm wa-al-Iradah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'ad az-Zurʿī d-Dimashqī Ibn Qayyim al-Jawziyya, edited by: Abdul Rahman ibn Hasan ibn Qaed, Dar Aalam Alfawaid, 1st edition, 1432 AH, Makkarh.

39- Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, Abul-Qasim al-Hussein bin Muhammad al-Raghib al-Asfahani, edited by: Safwan Adnan Al Dawadi, Dar al-Qalam, Al Dar Al Shamiya-Damascus, Beirut, 1st edition, 1412 AH.

40- Maqalat al-Islamiyyin wa Ikhtilfa al-Musallin (The Discourses of the Proponents of Islam and the Differences Among the Worshippers), Abū al-Ḥasan Ali ibn Ismail al-Ashʿarī, edited by: Mohammed Mohy el-DinAbdul Hamid, Al Maktaba Al Asriyah, 1411 AH-1990 AD, Beirut-Lebanon.

41- al-Milal wa al-Nihal (The Sects and Creeds), Abū al-Fath Muhammad ibn `Abd al-Karīm ash-Shahrastānī, edited by: Mohammed Sayed Kilani, Dar El Marefah, Beirut-Lebanon, 1400 AH-1980 AD.

42- The Kuwaiti Jurisprudence Encyclopedia, a group of authors, Ministry of Endowments and Islamic Affairs – Kuwait, 2nd edition, Al-Salasel Bookstore.